

رسائل ثقافية

الجمهورية العربية المتحدة : من سهر القلماوي

الجديدة (اما مؤلفة بمناسبة المهرجان او مؤلفة بمناسبة اخرى ولم تنشر بعد) . وقد شهد المهرجان ممثلون عن الجزائر واليمن والبحرين ولبنان وغيرها من البلاد العربية والقى بعضهم كلمات والبعض الآخر قصائد .

والملاحظة الهامة التي خرج بها النقاد في هذا المهرجان هي ارتفاع مستوى الابحاث عن مستوى الشعر عامة . وعزوا ذلك الى ان لجنة الشعر بالمجلس لم تتح الفرصة للشعراء المجددين في الاوزان لان يشاركوا بقصائدهم ، وان تكن قد اذنت لهم في عام ١٩٦٠ ان يشاركوا بشعر موزون مقفى على النحو القديم . ولقد نظم الشعراء آنذاك قصائدهم تحديا لمن يتهمونهم بأنهم انما يلجأون الى الاوزان الجديدة هربا من صعوبات الوزن ؛ ولعلمهم استكفوا بذلك الرد ثم عافوا ان يكلفوا طباعهم ما لا قبل لهم به فلم يعاودوا التجربة من جديد .

ومن اهم القصائد التي القيت في المؤتمر ولاقت استجابة قوية من الجمهور (الذي برهن على تعطش في شديد وتقدير حسن جداً للجد من الشعر) قصيدة الشاعر عزيز اباطة عن شوقي بمناسبة اقامة تمثال له في حدائق البحيري في روما . وقد برر الفاءها في المهرجات بأن الزمان ، تشرين الاول (اكتوبر) ، هو الشهر الذي توفي فيه شوقي ،

درج المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالجمهورية العربية المتحدة على اقامة مهرجان للشعر كل عام ، يكون فرصة مناسبة لدراسة تيارات الشعر الحديث ومشاكله واستعراض خير الجديد في انتاجه ، وتوزيع بعض الثبان بجوائز السبق في مضماره ، كما يكون فرصة لتلاقى الشعراء على مفاهيم الحياة والمجتمع والفن .

واقام المجلس ثلاثة مهرجانات كانت كلها في دمشق ابان الوحدة بين مصر وسوريا . وفي كل مرة كان يحتفل بذكرى شاعر قديم آخر اهم المهرجان فتلقى عنه البحوث ويلقى شعره المناسب ، كما حدث لابي تمام سنة ١٩٦٠ وللمعتري سنة ١٩٦١ وان لم يتم الاحتفال به بعد اعداد البرنامج لذلك .

وفي هذا العام اقيم المهرجان الرابع في ايلول (سبتمبر) وتشرين الاول (اكتوبر) في نهر الاسكندرية ، وخصص اليومان الاخيران لدراسة احمد محرم والملازني وعبد الرحمن شكري وغيرهم ، كما خصصت الايام الثلاثة الاولى « للشعر الجديد » . وقدمت بين يدي جمهور المهرجان ثلاثة ابحاث دارت كلها حول موضوع المهرجان هـذا العام وهو « الشعر الجديد » او « حركة التجديد في الشعر العربي والفنري المعاصر » . كما القيت ابحاث عن احمد محرم والملازني وعبد الرحمن شكري . ثم مثلت محافظات الجمهورية كل منها بشاعر ، والقى الشعراء المشهورون بصفتهم الشخصية اشعارهم

والجدل لأنها تتعلق بصلب المركة بين المجددين والمحدثين وبين انصار الشعر القديم او عامود الشعر العربي . وكان بحث الاستاذ عباس محمود العقاد بالذات اكثر هذه الابحاث اثارة للتعليق ، للرأي الجديد او للوقف الجديد الذي اعلنه العقاد في هذا البحث مما اخذه اكثرهم على انه تحول في موقفه من الشعر الجديد . ولما كان محور الخلاف بين القديم والجديد هو بنية القصيدة من حيث الوزن والقوافي ، فقد دار بحث الاستاذ العقاد كما دار بحث كاتبة هذه « الرسالة » حول هذه النقطة الرئيسية .

وقد اكد الاستاذ العقاد « ان فن الشعر عندنا هو الفن الوحيد بين فنون الشعر العالمية الذي يقبل التجديد وهو باق على قوامه الاصيل . ان التجديد في البنية الحية هو التطور الذي يزيد في عملها واستعدادها ولا يخل بكيانها او يعتبر كيانا آخر مخالفا لذلك الكيان ، وبهذا المعنى لا يوجد في آداب العالم فن يقبل التجديد غير فن الشعر في اللغة العربية او لا يوجد فن للشعر مستقل بقوامه لا يتوقف على فنون الفناء او الرقص او التمثيل غير فن القصيدة العربية » .

ثم قارن الاستاذ العقاد بين الاوزان والمقاييس في الشعرين العربي والفارسي ، ضاعطا على فكرة استقلال الشعر العربي عن الفنون الموسيقية الاخرى ، مؤكدا « ان الوزن اصيل في تركيب كلمات اللغة العربية من المشتقات وغير المشتقات وقد انتظم فيها الاشتقاق بتقدير معانيه حسب اوزانه انتظاما لا نظير له في اخواتها السابقة » ، مبينا بالامثلة كيف ان اختلاف الحركة او اختلاف المد والسكون على الحرف يغير من المعنى في العربية ، بينما اختلاف نطق الحروف الخفيفة في اللغات الاخرى من كلمة لاخرى لا يؤدي الى شيء في المعنى ، شارحا فكرة ان الفن قاعدة « ولا يوجد فن يتساوى في ايجاده الفنان وغير الفنان لسهولته ولا معنى لكلمة فن ان خلت من قدرة خاصة بها تتجلى فيها الملكة المطبوعة » ، ثم

وبن الاسكندرية ، « عروس البحر » ، الهمت شوقي كثيرا من ابيائه . وفي اليوم الاول بعد القاء قصيدة عزيز اباظة القى مندوب اليمن قصيدة كلاسية قوبلت في الظروف الراهنة بالاستحسان والحماس . ولكن قصائد الشبان الفائزين الثلاثة كانت هي ايضا موضع استحسان وحماس وخاصة قصيدة الشاب محمد أمل دنقل بعنوان « طفلتها » . والقصيدة تمتاز بعاطفة حزينة قوية وبصور واقعية موجبة وبموسيقى مناسبة لاحداثها التي كانت حلما عربيا هادئا ثم انطفأ فجأة ، وقافيتها مناسبة لهذه القطعة المفاجئة في حياة حب الماشقين .

اما الشبان أنس داود ومحمد عادل سليمان فقد فاز اولهما بالجائزة الاولى والثاني بالثالثة ، لان دنقل فاز بالجائزة الثانية . ولو كان الحكم للجمهور لكانت الجائزة الاولى من نصيب دنقل .

وتوالى يومان يقدم في كل منهما مجموعة من الشعراء شعرهم . ومن اشهر من قدم احمد رامي وكامل الشناوي (الذي قوبلت مقطوعاته من « اوبريت جميلة » التي يخرجا الآن بغاية الاستحسان) وعبد الرحمن صدقي وكامل الصيرفي ومحمود حسن اسماعيل وعلي الجندي ومحمد التهامي وعوضي الوكيل والماسي والنشار .

وقد مثل الجنس اللطيف (ولا ادري لماذا) طائفة من الشعراء : جليلة رضا ونجاة شاور وروحية الغلبي ونسرين عبد الحلي وشريفة فتحي ولورا الاسيوطي ، وكان شعرهم في اكثره نظما مدرسيا ، وكثر النقاش حول مؤلف هذا الشعر من يكون : الشاعرة ام ألفه لها الغير . والامر لا يدعو الى نقاش في الواقع ، لان مستوى الشعر النسائي في هذا المهرجان لم يكن يستحق اي اهتمام . ولعل المستوى العام كان كذلك ، لولا نفعات من بعضهم كانت تأتي كالغيث للظلمة .

اما الابحاث فقد اثارت كثيرا من النقاش

رسائل ثقافية : ج ع م ١٠٧

الذي انطلق فيه الشعر المجدد منذ وجد في العربية شعراء يحددون . وطافت بمحاولات التجديد مبنية انها كلها تهدف الى تفكيك البحر الى وحدات اقل والى التخلص من وقفة القافية الجبارة الحاسمة بايجاد اطوال تختلف الجملة او البيت ، وانت التفعيلة المكررة تعويض موسيقي عن القافية المتنوعة . وانعدام القافية عيب في الشعر ولا شك ، ولكن التزام القافية الواحدة « وقد اسرع نبض الحياة سرعة لم تعرفها من قبل » اصبح ايضا مستحيلا « ولا ملجأ الا في التنوع المهندس . »

واخيرا تساءلت قائلة : « لو كان هناك شاعر عبقرى يستعمل الوزن الحديث لفرض وزنه ، ولكن هل هبانا الجو لظهور هذا العبقرى ؟ »

ويأتي بحث الدكتور زكي نجيب محمود مكملا للصورة ممعا ابعادها ، ليعرض صورة التجديد في الشعر الانكليزي والامريكي كنموذج للشعر الغربي عامة . وهو في مبدأ بحثه غير معترف بالمصطلح « تجديد » ، وانما هو يسميه « الجديد » ، لان الجديد لا يلغي القديم ولا يمسه وانما يضيف اليه شيئا جديدا ، « فظهور المتنبي لا يستلزم ان يزول امرؤ القيس » ، كما يقول . وبعد ان عرف مهمة الشعر ، وهي « ان تصيد الشاعر من اللاشعور حقائق يحس وجودها في ذاته فيصوغها لفظا لينقلها الى مجال الشعور الواعي ، عندئذ يستطيع ان يشاركه فيها من اراد ان يشاركه » ، يقول عن الجديد : « ويكون الشعر جديدا لانه تناول من خاطرات النفس ما لم يكن قد تناوله سابقوه ، لانه وليد تقير مجرى الحياة واحداها . »

ولقبول الشعر الجديد يشترط ميدان : « اولها ان يكون قد جاء ليصوغ حالات لم تخرج من قبل الى عالم الصياغة اللفظية ، وثانيها الا تكون هنالك وسيلة اخرى غير الشعر لتقيد تلك الحالات الجديدة ، اذ انه لا مسوغ يسوغ لنا ان نفرض على انفسنا قيود الصياغة الشعرية في حالات يكفيها النثر . » ثم ينظر في الادب الانكليزي والامريكي

ينهي بحثه بقوله :

« وانت احرم الناس ان يحتفظوا بفن من فنونهم لهم اناس بلغ هذا الفن عندهم مبلغه من الجودة والوفاء (العرب) واصبح لهم مزية ينفردون بها بين الامم الانسانية جمعا ، فان الامم لا تستوفي التام في مزية من مزاياها لتنفضها وتلغيا وتحوها من الوجود ابدا لغير ضرورة ، بل حقيق بها ان تحتل الضرورات تحتفظ بها وتصونها وهي ثمن الجمال الذي لا بد له من ثمن . »

ومع ان البحث كان اذق من ان يستوعب اثناء القراءة الاولى فان ذلك لم يمنع التملق الكثير ، وقد ظهرت لذلك الرغبة بين الاعضاء ان تكون في مهرجانهم القادم حلقات لمناقشة الآراء حول الشعر .

اما بحث هذه الكاتبة فقد تناول المشكلة من حيث تشخيص ماهية الوزن الجديد ، « الشطر الواحد » « والتفعيلة الواحدة » . وقد دعت دعوة حرية للمناقشة ، وهي ترك التفعيلة كوحدة والتعامل بقياس السبب والوند ليس غير ، زاعمة ان صغر الوحدة في القياس الوزني هو الذي اتاح لشعراء الغرب ان يتغنوا في آفاق الشعر دون احساس بوطأة الوزن ؛ ولكنها اكدت ان الموسيقى جزء من الشعر لا يكون بدونها ، وان الموسيقى في القصيدة معناها تصميم هندسي معين ، « وليكن لكل قصيدة تصميمها الخاص بها ، ولكن لا بد من التصميم لتكون هناك قصيدة » . وأشارت الى معنى القصيدة لغة وما يحمل في طياته من معنى التصميم واستهداف غاية ؛ وضغطت على ان موسيقى الشعر لا يجب ان تتوفر فحسب ، وانما « لا بد من ان تتوفر في وضوح حتى لا يشغلنا تلها عن الصور والافكار والمواطف والمعاني . »

واهم ما امتاز به البحث هو محاولة رسم المشكلة في ضوء جديد وتلخيص عروض جديد لشعراء الشطر الواحد والتفعيلة الواحدة . وقد اكدت الباحثة ان هذا في الواقع هو انطلاق في نفس الخط والاتجاه

« عبد الرحمن شكري في أيامه الأخيرة » ،
والمعروف ان الشاعر انطوى على نفسه زماناً ثم
خرج وشارك في بعض المجلات ثم عاد فانطوى ،
فكانت هذه الدراسة مجلية لبعض الحقائق عن هذه
الفترة من حياة الشاعر . وقدم الاستاذ صديق
شبيب دراسة عن شقيقه خليل شبيب شاعر
اللاذقية المعروف . كما قدم الاستاذ محمد مفيد
الشوباشي كلمة عجل عن شعر عبد الحميد السنوسي
وحسن فهمي وزكريا جزارين . والبحثن الاخيران
يتنازان بالسرعة والسطحية ولا يكادان يؤديان غرضاً
واضحاً لا في الدراسة ولا في عرض نماذج الشعر .
كل هذا ان دل على شيء فانما يدل على تقبل
الجمهور للشعر الجيد وتذوقهم للدراسات من حوله ،
بما لا يدع للشعراء عنراً في عدم عكوفهم على فهم
وعدم تضحيتهم في سبيل تجديده ، كما يدل على ان
الشعر للجماة غذاء لا يمكن ان تستغني عنه حتى
في عصر الصواريخ وغزو الفضاء .

المعاصر نظرات ثاقبة ، مبنياً هذه الاحوال الجديدة
التي طرأت على الفكر الانساني والوجدان الفردي
فاوجبت الشعر الجديد من بعد الحرب العالمية الاولى
الى الخمسينيات من القرن العشرين . ويختتم بحثه
بتلخيص نظرة النقد العالمي الى الشعر .

ولقد قدمت ابحاث خاصة بأحمد محرم وبالمازني
وبعبد الرحمن شكري وبخليل شبيب : (وستقيم
محافظة البحيرة مهرجاناً للشاعر احمد محرم في ٢٠
كانون الثاني ، يناير ، لانه من مواليد هذه
المحافظة) .

وقدم الشاعر عبد الرحمن صدقي والدكتور
نعمات فواد بحثين عن المازني ، الاول عن صلة
الشاعر به ، مبنياً من خلالها بعض خصائصه
الشخصية والفنية ، والثاني دراسة عنه عنوانها « فن
الصورة في ادب المازني » . والدكتور
مستقل عن المازني هو رسالتها لنيل درجة الماجستير
في الآداب منذ اعوام ، ولكن بحثها يضيف جديداً
واضحاً ، وقدم الاستاذ نقولا يوسف بحثاً عن

أمريكا : من روبي مكولي

بمقدار هائل من الاحترام ، هي جائزة نوبل
الادبية - اذ ان معظم الناس سرعان ما ينسون
اخطاءها ، او انهم يجهلونها ، ويتذكرون اسماء
الفائزين الجديرين امثال طوماس مان وجيد وهمنغوي
وفوكز ، لا اسماء هنريك بوتويدان او بيرل
بك او سلفدور كزيمودو . لهذا فقد جاء القرار
بمنح جائزة نوبل عام ١٩٦٢ لجون ستاينبك بمثابة
صدمة لمعظم رجال الأدب .

وقد بدا هذا الاختيار الغريب جداً لستاينبك
اكثر غرابية عندما تبين ان لجنة نوبل اوضحت ان
الجائزة قد اعطيت على اساس رواية له صدرت

تبل امريكا في امر الجوائز الادبية الى ان
تكون اقل التواضع من معظم الدول الاربعة .
فالاعيب التي يلعبها الفرنسيون بجوائزهم المختلفة
تأخذ في امريكا شكل براعة اعلانية ودعائية
لفائدة الناشر ، ولا يأخذها القاري . مأخذ الجد .
ولا تزيد المكافاة التي تحملها جوائزنا الرئيسية -
جائزة بوليتزر - عن ٥٠٠ دولار ، وقد اشتهرت
هذه الجائزة لما يرتكب مالموها من اخطاء ، اكثر
من اشتهارها لما يمنحونه عن طريق الصدفة لذوي
الجدارة والاستحقاق .

ومع هذا فلا تزال هناك جائزة كبرى تخطى